جميع الاقسام في قوله سبحانه وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر
وقال الا له الخلق والامر يتقابلان كالفعل والقول ومعنى
هذا امكن الاستدلال بهذه الاية حتى يقال امر الباري غير
مخلوق للمقابلة في قوله الا له الخلق والخلق وهذا من فاسد
الكلام وقد ورد في القران ما يدل على امر سابق على الخلق
وهو انما قوله لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فا
المتكون متاخر والامر متقدم والمتقدم على الحادث المطلق
لا يكون الا ازليا فتحقق من هذه الجملة ان كلامه واحد ان
سميته امرا فهو خلاف الخلق ومقابله وان سميته خبرا فهو
وفق العلم سوا وانه اذا تعلق بالمامور فيكون تعلقه مشروطا
بشرايط كما كان تعلق ساير الصفات مشروطا بشرايط
فقد علمت الفرق بين تعلق الصلاحية والصحة وبين تعلق
الفعل والحقيقة واندفع الالزام بهذا الفرق وقولهم
ان الاختلافات لا ترجع الى العبارات صحيح ولكن تلك المعاني
المختلفة كالمعلومات المختلفة التي يحيط بها علم واحد فان
تلك المعلومات المختلفة ان فرضت في الشاهد استدعت
علوما مختلفة وان شملها اسم العلمية كذلك الاخبار المختلفة
والاوامر المختلفة وان استدعت في الشاهد كلمات ومعان
مختلفة فقد احاط بها معنى واحد هو القول الحق الازلي
واختلاف الزمان بالماضي والمستقبل والحال لا يوثر
في نفس القول لا سيما القول الازلي كما ان اختلاف الحال
في المعلومات التي وجدت وتوجد لا يوثر في نفس العلم
الازلي وهذا المعنى غير الادراك جدا التكرر عهدنا بخلاف
ذلك في الشاهد ولولا خطنا جانب العقل وادراكه
المعقول وجردناه عن المادة الجسمانية والاسباب
الخيالية ما وجدنا ادراكا كليا عقليا لا يختلف باختلاف
الازمنة ولا يتغير بتغير الحوادث وكذا لو استيقظنا
من نوم يقظتنا هذه بتمام وطلعت نفوسنا على شرف
المعاني والحقايق سارت عالما من المعقولات واشخاصا

ح

من الروحانيات تحدثه باخبار وتكلمه باحاديث لو عبر المعبر
عنها بعبارة لسانه ما وسعه يوم واحد لشرحها وبيانها ولو
كتبها بقلمه لم يسعه مجلد واحد لبسطها وتبيانها وكل ذلك قد
راه في منامه في اقل من لحظة واحدة وعلم يقينا انه راه حين
راه وسمع ما سمعه كانه شخص واحد ومعنى واحد لكن التعبير
عنه استدعى اوراقا وصحايف طباقا وكيف لا والمرء يجد من
نفسه وجدانيا ضروريا انه اذا استيل عن اشكال في مسيلة اعتراه
جوابها وحل جملته في اقل لحظة ثم ياخذ في شرح ذلك بلسانه
حتى يملي اذانا واسماعا كثيرة ان سمعها ووعاها او ليثبته
بقلمه حتى يسود بياضا كثيرا ان سطرها وزبرها والمعنى في
الاصل كان واحدا والشرح منبسط والحبة تكون واحدة و
السنبلة متكثرة كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة
حبة والله يضاعف لمن يشاء ومن وجد بمشام صدقه نسايم
الروحانية ورتع في اطراف رياض المعقولات وان كان يحوم
ما عليها غرم واغلى في جملتها علم قطعا ان العلم احد الادراكات
والنفس وحدانية القول وانما التكثير في عالم الحس يتصور
الاختلاف في عالم العبارة يتحقق واذا كانت عقولنا
ونفوسنا على هذا النمط من التوحد فكيف الظن بقدس
الاحاطة الازلية وحدانية الكلمة السرمدية قالت المعتزلة
اجمع المسلمون قبل ظهور الخلاف على ان القران كلام الله سبحانه
وانه سور وايات وحروف منتظمة وكلمات مجموعة وهي
مقروءة مسموعة على التحقيق لها مفتتح ومختتم وانه
معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم دالة على صدقه ولا تكون
المعجزة الا فعلا خارقا للعادة وكذلك كان السلف يقولون
يا رب القران ويا رب طه ويس وانما سمي القران قرانا للجمع
من قولهم قرات الناقة لبنها في ضرعها والجمع انما يتحقق في المفترق
والكلام الازلي لا يوصف بمثل هذه الاوصاف ومما اجمعت عليه
الامة ان كلام الله سبحانه بين اظهرنا نقروه بالسنتنا ونمسه
بايدينا وننظره باعيننا ونسمعه باذاننا وعليه دلت النصوص

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)